سلسلة أبحاث فكرية ٤٠

مَلامِح الخِطاب الحَضاري في فِكْرِ عَلِيّ وَفاطِمَة

تأليف
الشَّيخ مُنير صادق الكاظمي

دار المصادر للطباعة والتوزيع

ملامح الخطاب الحضاري
في فكر علي وفاطمة (عليهما السلام)

تأليف

الشيخ منير صادق الكاظمي

مكتبة الجوادين العامة الصحن الكاظمي الشريف

أسَّسَها ناصر مكي حلو سنة ١٩٩٦
الوزيرية – بالقرب من معهد الإدارة
هاتف : ٠٧٩٠١٩٧٩٤٥٤

ك ٢٦٨ الكاظمي، منير صادق.
ملامح الخطاب الحضاري في فكر علي وفاطمة (عليهما السلام)/
منير صادق الكاظمي.- بغداد: دار المصادر، ٢٠٢١
(١١٠)ص؛ (١٧,٥×٢٥سم)
١- الخطب الدينية- ٢- فكر - أ- العنوان
م. و
/٢٠٢١

nasermkie@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
لسنة ٢٠٢١

الإهداء

إلى سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس لصفته محدود، ولا وقت معدود، ولأجل ممدود، والصلاة والسلام على خاتم رسله الاعظم، والرسول المكرم محمد المصطفى، وآله الكرام البررة صراط الله الامين وحبله المتين وبعد:

لا ريب ولاشك أن الباحث والكاتب، وهو يشرع في بيان السيرة العلوية والفاطمية وأعني بهما سيرة أمير المؤمنين علي، والسيدة أم الائمة الأطهار بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليهما السلام، سوف تتجلى أمام أعينهم، حقيقة واضحة وضوح الشمس أنه أمام ملحمة من الفكر والادب والعلم، تتسم بمجموعة من النواحي، ليس من السهل أن يدركها الأديب بذوقه والمفكر بعبقريته، والعالم بعقله، وذلك لأنه إذا كتب في علي (عليه السلام)، فأنه أمام شخصية إمام ملهم، استوعب أفكار العلماء، ورواد الفكر، وروحية الادباء، من المسلمين وغيرهم، فهم جميعا أُذهلوا بما أُثر عنه من روعة في الادب وإعجاز في البلاغة، وقمة من العلوم والمعارف، قل نظيرها في الشرق العربي وغيره، وأما الخوض في عبق الزهراء فعندها يكون القلم وصاحبه أمام سمو الروح، وشموخ العقل، وطهارة الحس، وقوة المنطق، وصلابة الموقف، قامة من القلائل من صانعي التاريخ العريق بصورته النقية الجلية، ومثل أعلى، وقدوة صالحة، فرضت بكيانها الفكري والحضاري والمعرفي وجودها على المجتمع وألزمته بأن

ينظر الى المرأة كونها قي فكرها وحركتها إنسان لا أنثى، وعنصر إبداع لا إغراء، نعم فاطمة (عليها السلام) الانسانة الرسالية التي لم تتحرك إلا في طريق الحق، ولايزعجها إلا الباطل، ولم تدمع عينها إلا حزنا على الرسالة الالهية، من هذين العظيمين وسيرتهما الحضارية والرسالية، كانت انطلاقة أوراق هذه الدراسة في بحثين، جمعهما عنوان (ملامح الخطاب الحضاري في فكر علي وفاطمة عليهما السلام).

الأول: معالم الخطاب العلوي بين أدب الاحتجاج وأخلاقية الحاكم.

ثانياً: أدب الاحتجاج وأخلاقية الحوار في الخطاب الفاطمي .

أدب الاحتجاج وأخلاقية الحوار
في الخطاب الفاطمي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على رسوله الامين واله الغر الميامين.

كانت الشرائع السماوية ومازالت وستبقى حريصة كل الحرص على إيجاد الخطاب الديني المتوازن خلال الدعوة والتبليغ، الخطاب الذي يحمل بين طياته من المنطق المتين والحجة التي تنتج الحق الذي لا مرية فيه ولا وهن، والموعظة التي هي ببيان تلين به النفس ويرق له القلب لما فيه صلاح حال السامع، كل ذلك هو مما يتطلب توفره أثناء الجدل الكلامي والمحاجة، ومتى ما كان الخطاب يحمل هذه الأدبيات فسوف يحقق وبلا ريب مشروعية لصاحبه ويؤدي بالنهاية إلى القناعات، وفي آثارنا الإسلامية ما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ النحل: الآية١٢٥، أضف إلى ذلك ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) كيف إنهم كانوا الأسوة في اعتماد الأدبيات والأخلاقيات أثناء الجدل الكلامي، وإنهم ساهموا في تربية جيل من العلماء في الكلام ممن ملأت أسمائهم الأوراق والآفاق، واليوم إذ نقف على

أنموذج من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف ضمن معايير وأدبيات الاحتجاج للانتصار لقضيته التي آمن بها وأعني بذلك السيدة الزهراء (عليها السلام) وموقفها الاحتجاجي على حاكم الوقت الذي أفرزته اجتماعات السقيفة في بني ساعده آنذاك، ابتداء من خطبتها التي ألقتها محتجة على القوم في مسجد النبي ومرورا بباقي الاحتجاجات[1]، وهي تطالب بحقها من أرض فدك[2] كيف أنها كانت تطلق الخطاب المتوازن والمحافظ على كل المعايير العلمية والأخلاقية مما أظهرت به خطاباً حضارياً، وقد كان البحث في هذا المضمار خرج بالعنوان أعلاه

---

[1] حيث ان للزهراء خطبتين ضمنت بها اعتراضها على انتزاع فدك منها من قبل الخليفة، الأولى في المسجد، والأخرى عندما جاءت نساء الأنصار يعدنها في مرضها التي توفيت به.

[2] فدَكُ: بالتحريك وآخره كاف. قال ابن دريد فدَكتُ القطن تفديكا إذا نفشتَه وفدَكُ. قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفائها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحاً وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نزل خيبرَ وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسألونه أن يُنزلهم على الجلاءِ وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رسول اللَه (صلى الله عليه وآله وسلم) نحلنيها فقال أبو بكر رضي اللَه عنه أريد لذلك شهوداً ولها قصة. ثم أدَى اجتهاد عمر بن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

بمقدمة، وتمهيد، ومبحثين، كان الحديث في التمهيد قد سلط الضوء على مجريات الأحداث التي جرت فيها المواجهة والمعارضة للسيدة الزهراء (عليها السلام) في قضية أرض فدك وأمور الخلافة، مستقصين الأخبار في هذا كله من كتب الحديث، وتعليقات على هذا من كتب ومصنفات العلماء المعتبرة.

وأما المبحث الأول فكان تحت عنوان: فضل الزهراء على لسان القرآن والسنة والصحابة والعلماء، كرمز حضاري في بعدها التاريخي والعلمي والفكري ينبغي للأمة أن تقف عليه لتستمد منه الفوائد والفرائد مما يساهم في كمال الشخصية.

المبحث الثاني: خطاب الزهراء منطق متوازن وسلوك حضاري. وفيه كان الحديث عن المضامين العلمية في ذلك الخطاب والمنطق المتين والأخلاقية الحوارية والأسلوب الحجاجي في ذلك والتي تمثلت في الخط المعارض آنذاك.

تمهيد

نحاول في التمهيد أن نبين ما جرى من الأحداث بعد وفاة النبي (ﷺ) والمخاضات بعد اجتماع السقيفة الذي أفرز في نتائجه خلافة أبي بكر على المسلمين، وأعني من تلك الأحداث مايخص المواجهة بين الخليفة الأول للمسلمين وبين آل الرسول (ﷺ) المتمثل بالسيدة الزهراء، وهي تطالب بحقها في أرض فدك، ولعل الكتب المختصة بالأخبار والحديث كفيلة بإعطاء صورة أولية لما حدث فمثلا ماينقله صاحب السنن البيهقي عَنْ عَائِشَةَ قولها: أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ :«لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِى هَذَا الْمَالِ». وَاللَّهِ إِنِّى لاَ أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَصْنَعُهُ بَعْدُ إِلاَّ صَنَعْتُهُ قَالَ فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا وَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ فَدَفَنَهَا عَلِىٌّ رَضِىَ اللَّهُ

عَنْهُ لَيْلاً وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، ورواية أخرى للبخاري جاء فيها: عن عائشة: أن فاطمة (عليها السلام) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) تطلب صدقة النبي صلى الله عليه و سلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل). وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي كانت عليها في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [2].

وعلى هاتين الروايتين تكاد أن تجتمع الأخبار في هذا الخصوص فراجع في هذا الخبر سنن ابي داود وسنن النسائي وغيرها، ولكن كانت للعلماء في هذا الشأن في

---

[1] احمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي للماردیني، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد، ط الاولى ١٣٤٤هـ، ج٦،ص٣٠٠.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري (تح : د مصطفى ديب البغا)، الناشر دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٣٦٠(باب مناقب قرابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

كتبهم بعض الانقال والتعليقات التي تخص هذا الحدث التاريخي منها على سبيل المثال ما ذكره صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد قوله: عن عمر قال: لما قبض رسول الله (ﷺ) جئت أنا وأبو بكر إلى علي فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله (ﷺ)؟ قال: نحن أحق الناس برسول الله (ﷺ) . قال: فقلت: والذي بخيبر؟ قال: والذي بخيبر. قلت: والذي بفدك؟ قال: والذي بفدك. فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا[1]. ومما يلفت النظر في هذا الباب ما نقله صاحب فتوح البدان البلاذري في كتاب للمأمون لعامله على المدينة مانصه: وقد كان رسول الله (ﷺ) أعطى فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فدك وتصدق بها عليها، وكان ذلك أمرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله (ﷺ)، ولم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه، فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها[2]، وقد نقل صاحب السيرة الحلبية خبرا جدير بالذكر جاء فيه: وفي

---

[1] نور الدين علي بن بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر دار الفكر بيروت ــ ١٤١٢هـ، ج٨، ص٦١٩.

[2] ابي الحسن البلاذري، فتوح البلدان(تعليق:رضوان محمد رضوان)، مط المصرية بالازهر، ط الاولى ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م، ص٤٦.

كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله انه (ﷺ) (أي ابو بكر) كتب لها بفدك ودخل عليه عمر (ﷺ) فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من ابيها فقال ماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه[1] نعم يحدث التاريخ بعد منع ابي بكر فاطمة الزهراء (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ... وخطبت خطبتها المشهورة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تعرض لذكرها الكثير من المصنفات والمؤلفات[2]. وشرعت الأقلام للتأليف فيما جرى من تلك الأحداث تحت عنوان (فدك)، ومن بين تلك الكتب في فدك: كتاب فدك لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي المتوفى ٢٨٣هـ وكتاب فدك لطاهر غلام ابي

---

[1] علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية وبهامشه السيرة النبوية والآثار المحمدية، لأحمد زيني دحلان، مط محمد علي صبيح، ميدان الازهر مصر، سنو الطبع ١٣٥٣هـ-١٩٣٥م، ح٣، ص٤٠٠.

[2] احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج(تج: الشيخ إبراهيم البهادري- الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة- قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ، ج١، ص ؛ وكتب اخرى مثل علل الشرائع للصدوق، مسند الامالي للشيخ المفيد والطرائف لابن طاووس شرح النهج لابن ابي الحديد نقلا عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري وكتاب بلاغات النساء لابن طيفور، وكتب أخرى فراجع.

الجيش الذي عده ابن النديم من متكلمي الشيعة، وكتاب فدك لعبد الرحمن بن كثير الهاشمي، وكتاب فدك لأبي طالب عبيد الله بن أبي زيدبن نصر الانباري المتوفى سنة ٣٥٦هـ وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن احمد البلخي الخراساني المتكلم المشهور المتوفى سنة ٣٦٧، وكتاب كلام فاطمة عليها السلام في فدك لأبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني، ورسالة فدك للسيد علي بن دلدار علي الرضوي النصير آبادي المتوفى ١٢٥٩هـ وكتاب فدك لأبي الحسن يحيى بن زكريا النرماشي، وكتاب فدك والخمس للسيد الشريف أبي محمد الاطروش وفدك في التاريخ للسيد الشهيد آية العظمى محمد باقر الصدر، وكتاب هدي الملة إلى أن فدك من النحلة للسيد حسن بن الحاج مير الموسوي الفه سنة ١٣٥٢هـ[1]. والان وبعد هذا العرض التمهيدي لهذه الحادثة سوف نتعرض بمبحثين، مما يتعلق بشخصية الزهراء (عليها السلام)، ثم نسلط الضوء على الملامح الحضارية في خطابها التاريخي في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

[1] راجع في ذلك ما كتبه اية الله الشيخ عبد الكريم العقيلي في كتابه ظلامات فاطمة الزهراء، الكتاب من منشورات مؤسسة بنت الهدى لإحياء التراث، ط الأولى ٢٠٠٣م، ص١٠٣-١٠٤.

المبحث الأول

الزهراء رمز حضاري في بعدها التاريخي والعلمي والفكري

كان الحديث في هذا المبحث استقصاء الأخبار في ما ورد من فضلها على لسان القران والسنة والصحابة والعلماء، ينبغي للأمة أن تقف عليه لتستمد منه الفوائد والفرائد، وحتى نقف على أول منبع من منابع أهل البيت (عليهم السلام) السيدة الزهراء لنقف على أبعاد شخصيتها ولو بالشيء القليل مستقصين أخبارها من القران والسنة وعلى لسان العلماء، لنطلع بذلك على أخلاقية الزهراء وعظمة شخصيتها ثم لنجمع مابين سمات هذه الشخصية وما جرى من أحداث المواجهة التي جرت ما بينها كخط يمثل المعارضة آنذاك وبين الحاكم الإسلامي، والنصوص التي احتجت بها من خلال خطبتها المباركة.

مما لا ريب فيه ان عنوان القدوة والأسوة قانون يجب ان يكون ضروريا لكل إنسان كفرد أو مجموعة بشرية على مستوى شعوب ومجتمعات، يتخذونه كشعار ودثار، وهو

بالتالي يعد المثل الأعلى له في حياته، وكلما كان المثل الأعلى للإنسان وللمجتمع صالحا وممتدا تكون الغايات صالحة وممتدة وكلما كان العكس كانت الغايات منخفضة وقاصرة، من هنا نعلم اذا كان الإنسان هو المحرك والصانع للتاريخ فالمحصل في الأصل هو مثله الأعلى، وعندها يجب ان نتوخى الحذر في انتخاب شخصية القدوة التي يجب أن تتوفر بها كل مقومات الكمال على مختلف الأصعدة الاجتماعية وإنها الشخصية التي تندك عندها كل القابليات وتتصاغر امام عظمتها كل الشخصيات، نظرا لما توفرت بها من صفات وكمالات، ولما تضمنت من المباني والمغاني والمعاني، والقران في هذا المجال يرسم لنا تصوّرا واضحا في اتخاذ القدوة قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1]، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن من ياترى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له أولوية هذا المنصب، وللجواب على هذا الاستفسار لابد ان نأخذ الإجابة من الأصول المعتبرة في تراثنا بدءا من الكتاب المجيد ومرورا بالسنة ومصنفات العلماء المسلمين لنرى على من أجمعوا في هذا، فهذا الطبري المفسر ذكر في

---

[1] سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

تفسيره جامع البيان في خصوص اية التطهير ما نصه: عن أَبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ﷺ) : "نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحَسَنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحُسَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنهَا : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي (ﷺ) ذات غداة، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾..

ورواية اخرى، عن أنس أن النبي (ﷺ) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: "الصَّلاةَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان النبي (ﷺ) عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين،

فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: "اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ"[1]. وقد ورد في صحيح مسلم ما يؤيد ذلك فقد ذكر في باب فضائل علي بن ابي طالب: ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم [٣ / آل عمران / ٦١] دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي[2]، وبدلالة هذه الأخبار يتوضح لكل ذي لب عظمة المقام الخلقي والعبادي والتكويني والتبليغي للسيدة فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ادخلها به، ومقام آخر يصرح بعظمة هذه السيدة الكريمة في آيات القران فقد ذكر البيضاوي في تفسيره: أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال: علي وفاطمة وابناهما[3]، أقول والخبر صريح من النبي بوجوب المودة لأهل بيته وفاطمة فيمن خصها رسول الله بهذه المودة بل

---

[1] محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، جامع البيان (تح : احمد محمود شاكر)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الاولى ١٤٢٠هـ، ج٢٠، ص٢٦٣.

[2] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (تح محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر دار احياء التراث العربي ــ بيروت، ج٤، ص١٨٧٠.

[3] عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،تفسير البيضاوي، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج٥، ص٨٠.

وفي حديث صريح قال (ﷺ) في شأن ها منه: إنما فاطمة بضعة مني ومن آذاها فقد آذاني[1]. وحديث قوله (ﷺ): إن الله (ﷻ) ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[2]، وفي خبر عن عائشة زوج النبي (ﷺ) وهي تشيد بكمال السيدة الزهراء فقد ورد في ذخائر العقبى للطبري عن عائشة قالت: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها (ﷺ) أخرجه أبو عمر[3].

وقبل ان اختم الحديث عن فضائل السيدة الزهراء (عليها السلام) أذكر هنا ما صرح به صاحب تفسير روح المعاني عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ فقد اورد في تفسيره: وبما أخرجه ابن جرير عن فاطمة (ﷺ) على أبيها وعليها أنها قالت: قال لي رسول الله (ﷺ): "أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول" وقيل: المراد نساء عالمها فلا يلزم منه أفضليتها

---

(1) علي بن حسام المتقي الهندي، كنز العمال، الناشر مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٩م، رقم الحديث:٣٤٢٤١.

(2) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٨، رقم الحديث٣٤٢٣٧.

(3) احمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى(تح: سامي الغريري) الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، ط الاولى٢٠٠٧م، ج١، ص١٩٦.

على فاطمة رضي الله تعالى عنها، ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) أنه قال: "أربع نسوة سادات عالمهن، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد (ﷺ) وأفضلهن عالماً فاطمة" وما رواه الحرث بن أسامة في «مسنده» بسند صحيح لكنه مرسل «مريم خير نساء عالمها» وإلى هذا ذهب أبو جعفر رضي الله تعالى عنه وهو المشهور عن أئمة أهل البيت .

والذي أميل إليه -الكلام للآلوسي- أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله (ﷺ) بل ومن حيثيات أخر أيضاً، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات وبه يجمع بين الآثار وهذا سائغ على القول بنبوة مريم أيضاً إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء وأين

الثريا من يد المتناول[1] ثم يكمل صاحب التفسير بقوله: هنا يعلم أفضليتها على عائشة رضي الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجين بقوله (ﷺ) " خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء " وقوله عليه الصلاة والسلام: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام" وبأن عائشة يوم القيامة في الجنة مع زوجها رسول الله (ﷺ) وفاطمة يومئذ فيها مع زوجها علي كرم الله تعالى وجهه، وفرق عظيم بين مقام النبي (ﷺ) ومقام علي كرم الله تعالى وجهه، ثم يقول: وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء على الزهراء، أما أولاً: فلأن/ قصارى ما في الحديث الأول على تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه (ﷺ) أنها لا تبقى بعده زمناً معتداً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء،

---

[1] السيد شهاب الدين محمود الالوسي، روح المعاني (تصحيح وتعليق ادارة المطبعة المنيرية بمصر درب الاتراك ١) الناشر دار احياء التراث العربي ــ بيروت ـــ لبنان) ج٣، ص١٥٥.

وعدم هذا القول في حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته وإلا لكانت عائشة أفضل من أبيها رضي الله تعالى عنه لأنه لم يرو عنه في الدين إلا قليل لقلة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله (ﷺ) على أن قوله عليه الصلاة والسلام: «إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض» يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة تلك العترة؟. وأما ثانياً: فلأن الحديث الثاني معارض بما يدل على أفضلية غيرها رضي الله تعالى عنها عليها، فقد أخرج ابن جرير عن عمار بن سعد أنه قال: قال لي رسول الله (ﷺ) : «فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين» بل هذا الحديث أظهر في الأفضلية وأكمل في المدح عند من انجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف لأن ذلك الخبر وإن كان ظاهراً في الأفضلية لكنه قيل ولو على بعد: إن أل في النساء فيه للعهد؛ والمراد بها الأزواج الطاهرات الموجودات حين الإخبار ولم يقل مثل ذلك في هذا الحديث. وأما ثالثاً: فلأن الدليل الثالث يستدعي أن يكون سائر زوجات النبي (ﷺ) أفضل

من سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لأن مقامهم بلا ريب ليس كمقام صاحب المقام المحمود (ﷺ) فلو كانت الشركة في المنزل مستدعية للأفضلية لزم ذلك قطعاً ولا قائل به .أنتهى ثم يكمل الحديث بقوله:

وبعد هذا كله الذي يدور في خلدي أن أفضل النساء فاطمة، ثم أمها، ثم عائشة بل لو قال قائل إن سائر بنات النبي (ﷺ) أفضل من عائشة لا أرى عليه بأساً؛ وعندي بين مريم وفاطمة توقف نظراً للأفضلية المطلقة، وأما بالنظر إلى الحيثية فقد علمت ما أميل إليه، وقد سئل الإمام السبكي عن هذه المسألة فقال: الذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة بنت محمد (ﷺ) أفضل، ثم أمها، ثم عائشة ووافقه في ذلك البلقيني وقد صحح ابن العماد أن خديجة أيضاً أفضل من عائشة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت: قد رزقك الله تعالى خيراً منها، فقال لها: لا والله ما رزقني الله تعالى خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس؛ وأيد هذا بأن عائشة أقرأها السلام النبي (ﷺ) من جبريل، وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربها، وبعضهم لما رأى تعارض

الأدلة في هذه المسألة توقف فيها وإلى التوقف مال القاضي أبو جعفر الاستروشني منا وذهب ابن جماعة إلى أنه المذهب الأسلم. وأشكل ما في هذا الباب حديث الثريد ولعل كثرة الأخبار الناطقة بخلافه تهون تأويله، وتأويل واحد لكثير أهون من تأويل كثير لواحد، والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل[1].

وقول النبي (ﷺ) مصرحاً في مواطن عديدة: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما[2]. وفي هذه الأخبار ما يرسم لنا بوضوح من هم الأجدر باتخاذهم القدوة في حياتنا يقول صاحب كشف الغمة في معرفة الأئمة في شأن أهل البيت (عليهم السلام) : لا شبهة أن بني علي (عليه السلام) لهم شرف ظاهر على بني الأعمام وفضائل تجري على ألسنة الخاص والعام

---

[1] المصدر السابق والجزء : ص١٥٦.

[2] محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، لجامع الصحيح سنن الترمذي(تح: أحمد محمد شاكر وآخرون)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٥، ص٦٦٣.

ومناقب يرويها كابر عن كابر وسجايا يهديها أول إلى آخر... ولبني فاطمة (عليهم السلام) على إخوتهم من بني علي شرف إذا عدت مراتب الشرف و مكانة حصلوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف وجلالة أدرعوا برودها وعزة ارتضعن برودها وعلاء بلغ السماء ذات البروج ومحل علا توقلوه(أي علوه) فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه والعروج فإنهم شاركوا بني أبيهم في سؤدد الآباء وانفردوا بسؤدد الأمهات قد أوضح الله ذلك فقال: وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ فجمعوا بين مجدين تليد وطريف[1].ثم يكمل الحديث عن ابعاد شخصية السيدة الكريمة فاطمة عليها السلام بقوله: فلنبدأ الآن بذكر فاطمة (عليها السلام) التي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها واكتسب فخرا ظاهرا من فخارها و اعتلى على الأنساب بعلو منارها و شرف قدره بشرف محلها ومقدارها فهي مشكاة النبوة التي أضاء لألاؤها وتشعشع ضياؤها و سحت بسحب الغر أنواؤها وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب على وعلاء ومناصب آل وآلاء

---

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) (تح: علي الفاضلي)، الناشر لمجمع العالمي لأهل البيت، ج٢، ص١٤١-١٤٢.

ومناسب سنا وسناء الكريمة الكريمة الأنساب الشريفة الشريفة الأحساب الطاهرة الطاهرة الميلاد الزهراء الزاهرة الأولاد السيدة بإجماع أهل السداد الخيرة من الخير ثالثة الشمس و القمر بنت خير البشر أم الأئمة الغرر الصافية من الشوب و الكدر الصفوة على رغم من جحد أو كفر الحالية بجواهر الجلال الحالة في أعلى رتب الكمال المختارة على النساء والرجال صلى الله عليها وعلى أبيها و بعلها وبنيها السادة الأنجاب وارثي النبوة و الكتاب و سلم و شرف و كرم و عظم[1] هذه بعض اللمحات التي تكشف عن مباني ومغاني ومعاني بنت النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، التي تبدوا واضحة وجلية ان وجود مثل هذه السيدة بين بني البشر يعد تكريما للمرأة في العالم.

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)، ج٢، ص١٤١-١٤٢.

المبحث الثاني

خطاب الزهراء منطق متوازن وسلوك حضاري

وفيه كان الحديث عن المضامين العلمية في ذلك الخطاب والمنطق المتين والأخلاقية الحوارية التي تمثلت في الخط المعارض آنذاك، وفي هذا المبحث نسلط الضوء على طبيعة السلوكيات التي انتهجتها السيدة الزهراء وهي تقود مشروعا اعتراضيا للوقوف على حضارية هذا السلوك.وهنا لابد من مقدمة وفيها

ـ المعارضة مصطلح ومفهومه أن تكون هناك جهة أو عصبة تبدي رأيا أمام رأي الأخر، ومفهومه في المجالات السياسية أن تقف جماعة بوجه الحاكم تحسب عليه تصرفاته وخطواته وهو يدير دفة الحكم فتعارضه إن هو أفسد أو أخل، وهي حالة صحية في حياة الشعوب تحمل بين جوانحها ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر وعدم استبداد جهة بالقرار دون أخرى، وعدم مصادرة آراء الآخرين، وهي بالتالي بديل حضاري تأمل الشعوب والمجتمعات به البلسم لجراحاتها متى ما واجهت أزمة مع الحكام، ولأجل أن

تكسب المعارضة هذه الصفات الحسنة والثقة عند الشعوب لابد من تتوفر فيها مجموعة من الأخلاقيات تسمى بأخلاقية المعارضة، وهذه الأخلاقيات نستطيع أن نوجزها بمجموعة من المحاور

أولا: وبها تتنزه عن كل أنانية أو تنازع على السلطة أو الكرسي، وان تكون حريصة على تحقيق منافع الناس وحاجياتهم والوقوف على ألامهم ومعاناتهم.

ثانيا: التزام بحق واحترام حقوق الدستور وحقوق المواطنة وان ينتهج المعارض الطرق الحضارية القانونية في طرح الاحتجاجات عن طريق الأماكن المشروعة المتمثلة بدوائر القرار أيا كان شكلها ومكانها لايلجأ إلى الطرق غير المشروعة.

ثالثا: ان يقوم المعارض بطرح الاحتجاجات معتمدا لغة الدليل والمنطق فلغة الدليل هي لغة أهل العلم دوما، فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة: الآية ١١١، وقوله تعالى (إن عندكم من سلطان بهذا) يونس الآية ٦٨، وقوله تعالى: (يامريم أنى لك هذا) آل عمران الآية ٣٧.

والآن بعد عرض هذه النقاط التي ينبغي توفرها بالمعارض أو المحتج على نحو الإيجاز وبمفهوم عام، أقول لنأتي على كل واحدة من هذه الأمور التي ذكرناها ثم للنظر كيف تعاملت السيدة الزهراء (عليها السلام) وهي تعترض على الحاكم آنذاك متخذة دور المعارض وكيف هي خطواتها في هذا المجال فهل تضمنت ما ذكرنا من نقاط .

أما في خصوص الشرط الأول فانقل كلمة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو يصور تحرك الجهة المعترضة على الحاكم وبيان الأسباب التي دفعت لذلك لتكون صورة واضحة للاجيال وذلك من خلال قوله (عليه السلام): اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلاَ اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ[1]،ويقول في موضع آخر راسما نظرته للحكم: أَمَا وَاَلَّذِي فَلَقَ اَلْحَبَّةَ وَبَرَأَ اَلنَّسَمَةَ لَوْ لاَ حُضُورُ اَلْحَاضِرِ وَقِيَامُ اَلْحُجَّةِ بِوُجُودِ اَلنَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اَللَّهُ عَلَى

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة(تح : محمد إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربية، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ج٨، ص٣٦٤.

اَلْعُلَمَاء أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[1].

وهاهو التاريخ يحدثنا عن مواقف علي (عليه السلام) كيف انه لم يدخر وسعا في تقديم النصائح للخلفاء وكيف اظهر تعاونا الغرض منه إقامة الحق وتحقيق الحق حتى ورد على لسانهم ما يشهد بهذا فقول عمر: لولا علي لهلك عمر[2] وقوله في موضع آخر لا ابقاني الله بعدك ياعلي[3]، كل ذلك انما صدر من خلفاء عصره للدلالة على كونه لم ينطلق من تنافس على سلطان أو بدافع مستعجل على دنيا، ثم لنقف على ما صرحت به الزهراء من بعض الكلمات التي بينت من خلالها اعتراضها على الحاكم بحديث لها مع نساء الأنصار عندما جئن ليعدنها من مرضها الأخير الذي توفيت به وكيف

---

(١) العلامة سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص،الناشر الشريف الرضي، مط امير، سنة الطبع١٤١٨هـ،١١٩.

(٢) ابي عمر يوسف بن عبد الله المعروف ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مط المعارف النظامية حيدر اباد ــ الهند ــ ١٣٣٦هـ، ج٢، ص٤٦١.

(٣) احمد بن محمد الطبري، مناقب الامام علي من الرياض النضرة(تح : محمد باقر المحمودي)،اعداد المؤسسة العالمية لنهج البلاغة،ص١٩١،ذكر اختصاصه بانه اقضى الامة.

انها بذاك الاعتراض وضعت مصلحة الإسلام ومصالح المسلمين عندما دافعت عن خلافة علي المغتصبة لا بدافع ذي نفع شخصي ألا كون أمر يعد حاجة ملحة للإنسانية كون علي (عليه السلام) يمثل النخبة والاهل لهذه المسؤولية في موضوع الخلافة دونا عن القوم، قولها (عليها السلام)[1]: ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[2] بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين!

وما الذي نقموا من أبي الحسن (عليه السلام) ؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم حشاشه ولا

---

[1] احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تح: الشيخ ابراهيم البهادري، الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط أسوة، قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ، ج١، ص٢٨٧.

[2] الطبن بالتحريك: الفطنة، الوطأة في الأصل: الدوس في القدم، تنمر له: تنكر وتغير واوعده، السجح اللين السهل، لسان العرب، المنهل بفتح الميم والهاء: المورد وهو عين ماء، المصباح، النمر النمير :الماء الزاكي، الكافل :العائل والقائم بامر اليتيم، لسان العرب الذنابي :ذنب الطائر واذناب الناس: اتباعهم. لسان العرب.

يكل سائره ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا، رويا، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين! ألا هلم فاسمع؟! وما عشت أراك الدهر عجبا! وإن تعجب فعجب قولهم!.. ليت شعري إلى أي أسناد استندوا؟!

وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأية عروة تمسكوا؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون؟. واذا عرضنا ما قالته فاطمة بشأن علي (عليها السلام) على ما وردمن فضله على لسان رسول الله

(ﷺ) فيما ورد من المصنفات الحديثية المعتبرة لوجدناها غنية في الفضائل التي تحكي بفضله بما لم ينافسه غيره حتى صنف العلماء ممن ملأت أسمائهم الأوراق والآفاق كتبا في فضائله[1].

واذا انتقلنا الى النقطة الاخرى في خصائص اخلاق المعارضة وكيف هو تجسيد الزهراء (عليها السلام) في تطبيقها: ان ينتهج المعارض الطرق الحضارية القانونية في طرح الاحتجاجات عن طريق الأماكن المشروعة المتمثلة بدوائر القرار أيا كان شكلها ومكانها لايلجأ الى الطرق غير المشروعة، ملتزما بذلك كل معايير احترام الدستور والقانون، وان يكون متسلحا بسلاح الشرف والاخلاق عند ما يقود مشروع المعارضة، وفي هذا انظر ما قامت به السيدة الكريمة الزهراء (عليها السلام) فقد اقدمت بطرح اعتراضها على القوم منتهجة

---

[1] راجع :خصائص امير المؤمنين للنسائي، وراجع مناقب علي بن ابي طالب للفقيه علي بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي (ابن المغازلي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، وراجع كتاب مناقب علي بن ابي طالب ومانزل من القران في علي للحافظ ابي بكر احمد بن موسى ابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ، وراجع في ذلك ايضا كتاب فضائل امير المؤمنين للامام الحافظ ابي العباس احمد بن محمد المعروف ابن عقدة الكوفي المتوفي سنة ٣٣٢هـ، ثم ارجع الى صحاح المسلمين وانظر ماذا ذكروا من فضائل علي لننظر بعدها هل يجاريه بالفضل احد من الصحابة.

الطرق المشروعة وذلك عن طريق المسجد الذي مثل آنذاك دائرة القرار للحكومة والمكان الذي تعالج به القضايا والمواضيع على الساحة آنذاك،فقد ذكر صاحب كشف الغمة: فلنذكر خطبة فاطمة (عليها السلام) فإنها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة و قد أوردها المؤالف والمخالف ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أن فاطمة (عليها السلام) لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها و أقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها تجر أدراعها تطأ في ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء وقيل قبطية فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم[1].

---

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة (تح: علي الفاضلي)،الناشر المجمع العالمي لاهل البيت، ط ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٠١.

أقول: وعبارة المؤلف فإنها من محاسن الخطب و بدائعها عليها مسحة من نور النبوة و فيها عبقة من أرج الرسالة و قد أوردها المؤالف والمخالف. ذلك انها تناولت معظم جوانب التشريع الإسلامي فذكرت لكل جانب حكمته وفلسفته، ثم حللت الأمور تحليلا دقيقا، وذكرت المشاكل والآفات الاجتماعية والفردية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية، ثم اوضحت كيف ان الاسلام عالجها علاجا حكيما، وكيف انها لم تسهب ولم تطنب بالخطاب فكان خطابا دينيا حضاريا يحمل كل معايير الاتزان بمقدمة رائعة ومواضيع بارعة تضمنت الفوائد والحكم والفرائد قالت في بعضها (عليها السلام): أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد و الطول والمجد الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولاها جم عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة مزيدها وتفاوت عن الإدراك أبدها واستتب الشكر بفضائلها واستخذى الخلق بإنزالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها وأمر بالندب إلى أمثالها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب

موصولها وأبان في الفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام الإحاطة به أبدع الأشياء لا من شي ء كان قبله وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهارا لقدرته وتعبدا لبريته وإعزازا لأهل دعوته ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معصيته زيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته و أشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله واصطفاه قبل أن يبتعثه وسماه قبل أن يستجيبه إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مضمونة وبنهايا العدم مقرونة علما منه بمائل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة منه بمواقع المقدور وابتعثه إتماما لعلمه وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذا لمقادير حقه فرأى صلى الله عليه و سلم الأمم فرقا في أديانها وعابدة لأوثانها عكفا على نيرانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بأبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلمها و فرج عن القلوب بهمها و جلا عن الأبصار عمها ثم قبضه الله إليه قبض رأفة و اختيار رغبة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ... الى باقي مضامين الخطبة.

أقول لم يكن اعتراض فاطمة عليه السلام مخالف للدستور ولم يكن عمل من خلف الكواليس ولم تكن

معارضتها فيها من إساءة الأدب وحاشاها من ذلك، انما هي كلمات تفوهت بها (عليها السلام) لتلقي الحجة بذلك، وبمثل هذه الأخلاق كانت اعتراضات امير المؤمنين علي (عليه السلام) فقوله بالشقشقية كاشف عن اسلوبه الحضاري على القوم عندما اغتصبوا الخلافة: أَما وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أنَّ مَحَلّى مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرِّحى، يَنْحَدِرُ عَنِّى السَّيلُ وَلا يَرْقى اِلَىَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحا، وَطَفِقْتُ اءرْتَئى بَيْنَ اءنْ اءصُولَ بِيدٍ جَذّاءَ اءوْاءصْبرَ عَلَى طَخْيَهٍ عَمْياءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيها مُومِنٌ حَتّى يَلْقى رَبَّهُ، فَرَاءَيْتُ اءنَّ الصَّبْرَ عَلى هاتا اءَحْجى فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذىً، وَفِى الْحَلْقِ شَجا، اءَرى تُراثِى نَهْبا[1] . فرغم الاستحقاق لعلي (عليه السلام) في الخلافة إلا إن ذلك لم يدفع به إلا ان يعترض بالطريق المشروع ثم التسليم لا لشيء وانما حفظا لشريعة الاسلام وجعل مصلحة الاسلام فوق كل مصلحة.

[1] العلامة سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الناشر الشريف الرضي، مط امير، سنة الطبع١٤١٨هـ، ص١١٧.

والآن لنأتي الى محور آخر من محاور أخلاقية المعارضة واعني ان يقوم المعارض بطرح الاحتجاجات معتمدا لغة الدليل والمنطق فلغة الدليل هي لغة اهل العلم دوما، فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: الاية ١١١، وقوله تعالى: (هل عندكم بسلطان بهذا) الاية، وقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ ال عمران، وفي هذا نقف على بعض ما ابدته السيدة الزهراء (عليها السلام) في احتجاجاتها مقدمة بذلك الدليل تلو الدليل والمنطق بعد المنطق والحجة اثر الحجة، قالت (عليها السلام): أنا فاطمة بنت محمد أقول عودا على بدء وما أقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا إلي بأسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم و أخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعاً بالرسالة ناكباً (مائلاً) عن سنن مدرجة المشركين[1] .

اقول وقد بيّنا الأخبار الوارد من الآيات والروايات في توثيق

---

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة(تح: علي الفاضلي)، الناشر المجمع العالمي لاهل البيت، ط ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٠٨.

ما قالت في المبحث الاول ثم استمرت عليها السلام في الخطبة قائلة: ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا أرث ليه أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم يقول الله جل ثناؤه: وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ مع ما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال رب فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا وقال تبارك وتعالى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فزعمتم أن لا حظ لي ولا إرث لي من أبيه أفحكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إيها معاشر المسلمة أبتز إرثيه (في كتاب) الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئتم شيئا فريا[1] انتهى.

وهنا قدمت السيدة الزهراء آيات الأحكام الدالة على الإرث واضحة جلية، ثم لو ان هذه الآيات لو خفي بها شيء مع وضوحها فمن اولى الناس ببيان ذلك الشيء غير النبي ومن شهد له الخاص والعام بانه اعلم الصحابة بخصوص

---

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة: ص٢١٤.

الكتاب والسنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واعني بذلك علي (عليه السلام)، وقد قال رسول الله في حقه مرارا وتكرارا: علي اقضاكم[1]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في اصحابه: اقضاهم علي بن ابي طالب[2] وقول عمر ابن الخطاب: أقضانا علي[3].

هذه بعض أخلاقيات المعارضة التي بدا واضحا للأجيال التزام السيدة الزهراء (عليها السلام) وزوجها الكريم (عليه السلام) التزاما كاملا بها، ولكن من الأمانة ان نكمل الحديث بانه مثلما ألزمنا المعارضة بأخلاق وأدبيات فهناك أخلاقيات وأدبيات على الحاكم الالتزام بها تجاه المعارض، ففي خصوص موضوع حرية الراي لابد ان نقر بان مشروعية المعارضة تأتي من مشروعية وجود الإنسان ذاته، فمادام ان الله تعالى خلق كل إنسان بذوق خاص وعقل خاص

---

[1] ورد هذا الحديث متصدرا في رسالة الماجستير الصادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الامنية قسم العدالة الجنائية تحت عنوان فقه امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحدود والجنايات واثره في التشريع الاسلامي الجنائي للطالب عبد الله بن سليمان بن علي العبد المنعم باشراف د. محمد المدني بوساق وقد احالنا الطالب للمصدر وهو فتح الباري لابن حجر وقد ذكر قول ابن حجر في الحديث قوله: انه مرفوع وقد رفعه انس وهذا يدل على انه صحيح . انتهى وقد وردت الرواية في مصادر منها كتاب سمط النجوم العوالي، مختصر تاريخ دمشق، والوافي بالوفيات.

[2] ابي عمر يوسف بن عبد الله المعروف ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مط المعارف النظامية حيدر اباد- الهند، ١٣٣٦هـ، ج٢،ص٤٦١.

[3] المصدر نفسه والصفحة.

وشهوات ورغبات مختلفة عن غيره، ولم يفرض على الناس وحدة الفكر والذوق، وان يعبروا عما يؤمنون به، ولكن في حدود معقولة، وضمن إطار لايؤدي إلى الفوضى ولا إلى إلغاء حقوق الآخرين، وهذا حق على الحاكم أن يمنحه للناس ماداموا على الشروط المعتبرة، ولكن كان تصرف الحاكم الإسلامي تجاه الزهراء وهي على ما هي من عظمة وعلى ما تمثل من قربى من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد وضحنا بعض معالم تلك العظمة وتلك القربى في المبحث الأول، وكذلك بينا في المبحث الثاني كيف انها احتجت على القوم بكل ما يقوم قضيتها من الادلة والبراهين التي تقضي بأحقيتها في فدك قولا وفعلا، فكان الرد بحديث لا يصمد أمام ما قدمته، واعني مارد به ابو بكر فاطمة (عليها السلام) بقوله: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وذكر الحديث - رواه البخاري في الصحيح[1]، أقول اما سند الحديث ودلالاته فقد تعرض لها الكثير من العلماء وهم يناقشون هذه الحادثة التاريخية، وكان لصاحب

---

[1] احمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج٧، ص٦٥.

كتاب فدك في التاريخ اية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره حراك علمي بارع ندر ان يكتب غيره ويصل الى ما توصل اليه رضوان الله تعالى عليه مفندا من الحديث دلالته، ومما جاء في رده قدس قوله: ولا ننسى ان أبا بكر اوصى أن يدفن إلى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يصح ذلك إلا إذا كان قد عدل عن اعتبار روايته مدركا قانونيا في الموضوع، واستأذن ابنته في أن يدفن فيما ورثته من أرض الحجرة - إذا كان للزوجة نصيب في الأرض، وكان نصيب عائشة يسع ذلك[1].

---

[1] روي أنه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير، يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال - لصاحب كان معه -: والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة. فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله، وظهرت حجته. قال: صه! هل رأيت حجة ضال علت علي حجة مؤمن؟! ثم دنا منه فسلم عليه، فرد ورد القوم السلام بأجمعهم. فقال: يا أبا حنيفة أن أخا لي يقول: أن خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرما وفخرا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة تريد أوضح من هذا؟ فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد أساءا وما أحسنا، إذ رجعا في هبتهما، ونسيا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما. فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبي مات عن تسع نساء، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة بنته تمنع الميراث؟! فقال أبو حنيفة: يا قوم=

ولو كان يرى أن تركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقة مشتركة بين المسلمين عامة، للزمه الاستئذان منهم. وهب أن البالغين أجازوا ذلك فكيف بالأطفال والقاصرين ممن كانوا في ذلك الحين ونحن نعلم أيضا أن الخليفة لم ينتزع من نساء النبي بيوتهن ومساكنهن التي كن يسكن فيها في حياد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما عساه أن يكون سبب التفريق الذي أنتج انتزاع فدك من الزهراء وتخصيص حاصلاتها للمصالح العامة وإبقاء بيوت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهن يتصرفن فيها كما يتصرف المالك في ماله حتى تستأذن عائشة في الدفن في حجرتها؟ أكان الحكم بعدم التوريث مختصا ببضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟! أو أن بيوت الزوجات كانت نحلة لهن[1].

ولكن وبعد هذه الأحداث وسير ماجرى والأدبيات التي أبدتها (عليها السلام) في دعوتها على الخليفة آنذاك لننظر كيف كان الرد، ولأجل الوقوف على هذا الأمر ننقل هنا ماذكره

=نحوه عني فإنه رافضي خبيث. راجع احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تح: الشيخ ابراهيم البهادري، الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط أسوة، قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ ج٢،ص٣١٥

[1] محمد باقر الصدر فدك في التاريخ، الناشر دار التعارف، بيروت لبنان، ط ١٤١٠، ١٩٩٠م، ص١١٣-١١٤.

ابن أبي الحديد قوله :فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا من سمع فليقل و من شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت إني ساكت ما تركت ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ألا إني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل فانصرفت فاطمة (عليها السلام) إلى منزلها. قلت قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم أسألك فضحك وقال بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم إنه الملك يا بني قلت فما مقالة الأنصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال أما الرعة بالتخفيف أي

الاستماع والإصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف ومثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه و جزء منه و أصله مثل قالوا إن الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب فقال إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك و كنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه و عليه دم و كان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته و قتل الذئب و مرب ملازم أرب بالمكان و كروها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى يعني الفتنة والهرج وأم طحال امرأة بغي في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال أزنى من أم طحال[1].

ويروي ابن أبي الحديد في موضع آخر حوارية بينه وبين احد أساتذته يقول فيها: وسألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له أ كانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه و حرمته و قلة دعابته قال لو أعطاها اليوم فدك بمجرد

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (تح : محمد أبو الفضل إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربي، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ج١٦، ص٣٢٢-٣٢٣.

دعواها لجاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنها صادقة فيها تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح و إن كان أخرجه مخرج الدعابة و الهزل[1].

والان السؤال الذي نطرحه هو ان فاطمة ادعت وقالت واحتجت على الخصم وكانت بياناتها واضحة والمهم مع هذا كله ان السيدة الزهراء كانت صادقة وصدقها يعلم مما جاء في عظمتها سواء على لسان القران والسنة المطهرة وكلمات العلماء الاعلام من المسلمين، وانها احتجت بكل لياقة أدبية اخلاقية متبعة الخطوات الحضارية في مشروعها (عليها السلام)، بينما نجد الحاكم قد تصرف تصرفا بدا على لسانه بالتهجم قولا وفعلا، فهو القائل وفي قوله ما يبدو به متأسفاً على فعل ثلاث أمور أبدى أسفه عليها في نهاية حياته، ومن هذه الثلاث قوله: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب وددت أني يوم السقيفة كنت قذفت

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٣٦٩.

الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً[1]، وقد نقل صاحب كتاب الاحتجاج من احتجاجات امير المؤمنين (عليه السلام) ما في من البينة الواضحة في حوار له مع ابي بكر: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أبي بكر ثم قالت لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتي على ذلك بشهود. فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال "أم أيمن امرأة من أهل الجنة [2]فقال: بلى.

---

(١) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٣٥٣.

(٢) أم أيمن: مولاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاضنته.. اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مهاجرة جليلة هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، وشهدت حنيناً واحداً وخيبراً وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى. وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطبها يا أمه ويقول: " هي أمي بعد أمي " وكان إذا نظر إليها يقول " هذه بقية أهل بيتي ". العسقلاني: أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (تح: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ج٨، ص١٦٩.

قالت" فأشهد: أن الله (عزوجل) أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " وآت ذا القربى حقه " فجعل فدكا لها طعمة بأمر الله، فجاء علي (عليه السلام) فشهد: بمثل ذلك فكتب لها كتابا ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة (عليها السلام) ادعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي (عليه السلام)، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة (عليها السلام) تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أبو بكر: هذا فيئ للمسلمين، فإن أقامت شهودا أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين. قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شئ يملكونه، ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سئلتها البينة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده، ولم تسئل المسلمين بينة على ما ادعوها شهودا، كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: ياعلي دعنا من كلامك. فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين لا

حق لك ولا لفاطمة فيه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا بكر تقرء كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله (عز وجل): "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ قال كنت أقيم عليها الحد، كما أقيمه على نساء المسلمين، قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله، أن جعل لها فدكا قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكا، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): البينة على المدعي: واليمين على المدعى عليه" فرددت قول: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): البينة على من أدعى، واليمين على من ادعي عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: "صدق والله علي بن أبي طالب (عليه السلام) "ورجع إلى منزله[1].

---

[1] احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تج:الشيخ ابراهيم البهادري، الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة، قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ، ج١، ص٢٣٤.

الخاتمة

بما إن موضوع البحث قد انصب على أدبيات الحوار وأخلاقية المحاجة، هنا لابد من الإشارة في نهاية ماعرضنا وهو لأجل ان يكون الخطاب خطابا إسلاميا متزنا فلابد له ان ينطلق من الجذور العقيدية للإسلام ويتحرك بالمسارات والمعايير الشرعية التي رسمها الدين فنحن ملزمون كوننا نحمل أسلوب الدعوة إلى الله ودينه على مختلف الأصعدة، سواء المسألة الإسلامية الفكرية في ساحة السجال الفكري،أو في المسألة الاجتماعية التي نصنع منها المجتمع، او المسألة السياسية لإظهار واقع سياسي نحققه، على كل هذه الأصعدة لابد أن يكون صاحب الخطاب يعيش عمق الفكر الإسلامي في جذوره وأخلاقياته مرتبطا مع الله، لكي ينتج لنا خطابا حضاريا متوازنا يلقى ترحيبا واستيعابا من الجماهير في وقته وعبر مجال الزمن، وإذا قدمنا السيدة الزهراء (عليها السلام) أنموذجا فلاشك انها الإنسانة الرسالية بكل ماتحمل هذه العبارة من معنى، لاتتحرك إلا في طريق الحق، الإسلام اكبر همها، بكاؤها وسرورها وكل حركاتها وسكناتها للدين والرسالة لا للذات، غضبها غضب للحق وأهله، مسيرها على هدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا لقبت سيدة

النساء سلام الله عليها يوم ولدت ويوم توفيت ويـوم تبعـث حية .

هذا ما استطعت أن اكتبه في باحـة مكتبـة لجـوادين العامة مؤسسة الحجة الراحل المصلح الكبير السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني قـدس سـره فـي الصـحن الكـاظمي الشريف، وانامتنعم بجوار الإمامين الهمامين بـاب الحـوائج موسى بن جعفر وباب المراد محمـد الجـواد (عليهما السلام) ومـن التحيات أكرمها والصلوات أفضلها، وأنا مستجير بذمتهم حيا وميتا راجيا الله تعالى أن يوفقني لشفاعتهم وشفاعة أجدادهم وأبنائهم وهو أقصى المراد يوم الورود .

المصادر

ـ القرآن الكريم

- ابن ابي الحديد:عز الدين ابو حامد بن هبة الله المدائني (ت٦٥٦هـ) : شرح نهج البلاغة،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتاب العربي ـ بغداد، مط الاميرة، ط الاولى ١٤٢٨هـ
- الاربلي : علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ): كشف الغمة في معرفة الائمة، تحقيق علي الفاضلي، المجمه العلامي لاهل البيت ع ـ قم.
- الالوسي: محمود بن عبد الله شهاب الدين (ت ١٧٢٠هـ): تفسير روح المعاني، تصحيح ادارة المطبعة المنيرية، مصر درب الاتراك، دار احياء التراث العربي ـ بيروت
- البخاري : محمد بن اسماعيل ابو عبد الله(ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت،سنة الطبع ١٤٠٧هـ
- البيضاوي : عبد الله بن عمر (ت ٦٩١هـ): تفسير البيضاوي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان.
- البيهقي : احمد بن الحسين ابو بكر(ت ٤٥٨هـ): السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد ـ الهند، ط الاولى ١٣٤٤هـ .

- الترمذي : محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ): سنن الترمذي، تحقيق احمد محمود شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
- سبط ابن الجوزي : يوسف بن فرغلي ابو المظفر(ت ٦٥٤هـ): تذكرة الخواص، الناشر مؤسسة الشريف الرضي ـ امير ـ قم ـ١٤٢٨هـ .
- ابن حجر :احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): لسان الميزان، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد ـ الهند
- الحلبي : علي بن برهان الدين : السيرة الحلبية، مط محمد علي صبيح ـ ميدان الازهر ـ مصر، ط ١٩٣٥م.
- الصدر : السيد محمد باقر (ت ١٩٨١م): فدك في التاريخ، دار التعارف ـ بيروت لبنان، ط ١٤١٠هـ .
- الطبرسي : احمد بن علي (من علماء القرن السادس) : الاحتجاج، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به، قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط أسوة ـ قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ .
- الطبري : محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ): تفسير جامع البيان، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الاولى ١٤٢٠هـ

- الطبري : احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ): ذخائر العقبى، تحقيق سامي الغريري، مؤسسة الكتاب الإسلامي، ط الأولى ٢٠٠٧م
- الطبري : احمد بن عبد الله محمد محب الدين (ت ٦٩٤هـ): مناقب الإمام علي من الرياض النضرة، تحقيق محمد باقر المحمودي، المؤسسة العالمية لنهج البلاغة.
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله الأندلسي الشافعي (ت ٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الاصحاب مطبعة المعارف النظامية ـ حيدر اباد الهند .
- العقيلي:الشيخ عبد الكريم: ظلامات فاطمة الزهراء،مؤسسة بنت الهدى لاحياء التراث، ط الاولى ٢٠٠٣م.
- المتقي الهندي : علي بن حسام: كنز العمال، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط الاولى ١٩٨٩م.
- النيسابوري : مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
- الهيثمي : علي بن بكر نور الدين (ت ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر ـ بيروت .

معالم الخطاب العلوي
بين أدب الاحتجاج وأخلاقية الحاكم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على رسوله الهادي الأمين واله الغر الميامين، دوائر العلوم وأصحاب المعارف الذين شرفنا الله بولايتهم وعرفنا منزلتهم، وبعد :

من اليوم الأول الذي نزلت به آيات الكتاب العظيم كمعجزة واضحة ومصدقة لنبوة النبي الخاتم ﷺ ودليل على عظمة الإسلام، كان الشعار الأول الذي يعتبر كصفة غالبة عليه هو شعار التحدي، والقطع بسلامة النص القرآني وعصمته، ودوام حجيته مع تعاقب الأيام واختلاف الأزمان وهو ضرب من ضروب التفرد والخلود لهذا الكتاب الكريم دونا عن غيره من الكتب، وهذا ما تتحاشاه وتتهيبه كل الميادين العلمية والمعرفية الأخرى، فقوله تعالى: أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مفتريات...) هود: الاية١٣، متحديا بذلك على قوم طالما شهد لهم التاريخ بأنهم أهل صناعة وإذاعة في الكلام وإسراره، فتحداهم بما هو شأنهم الظاهر

عليهم قال السيد الطباطبائي[1]: فالتاريخ لا يرتاب من إن العرب العرباء بلغت من البلاغة في الكلام مبلغا لم يذكره التاريخ لواحدة من الأمم المتقدمة عليهم، والمتأخرة عنهم ووطأوا موطئا لم تطأه إقدام غيرهم، في كمال البيان، وجزالة النظم، ووفاء اللفظ، ورعاية المقام وسهولة المنطق، وقد تحدى عليهم القران بكل تحد ممكن ما يثير الحمية ويوقد نار الأنفة والعصبية) انتهى، وهذه السمة وهذا الطابع تجده واضحاً أيضاً على النصوص الواردة من السنة المقدسة على لسان الخاتم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتي وصف القران صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، ومع هذه الميزات في الخطاب الإسلامي تجده أيضا يتحرك بأكثر من أسلوب متعدد وأكثر من شكل فيحاكي المسألة الاجتماعية والثقافية والسياسية ... إلى غير ذلك بل كل مواضيع الحياة مهما بلغت تداعياتها ومعطياتها، من هنا فان أي خطاب جاء بعد هذين المصدرين لأجل أن يدلل على إسلاميته فلابد أن تتوفر فيه صبغة الانتماء الحقيقي لهما، ولا

---

[1] محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ــ بيروت لبنان، ج١، ص٦٨.

تكاد أن تجد خطابا إسلاميا يحمل هذه المعايير ويتميز بمثل هذه الميزات إلا ما جاءت به مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بما حملت من ارث فكري وعلمي وحضاري، وقد لاحت في آفاق تاريخنا الإسلامي من الشواهد والمشاهد التي دللت على هذا، فهذا الإمام الصادق عليه السلام، وهو يروي للناس ارثه العظيم يقول : إن حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي...[1]، ودونك ما ورد عن رسول وهو يوضح لهذه الأمة أي خطاب يعتمدون بعده قوله ص: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[2]، واليك ما ورد عن الرضا (عليه السلام) وما ورد عنه بحديث السلسلة الذهبية والذي ذكر به الإمام (عليه السلام) حديث واحد مبينا سنده الشريف عن أبائه الكرام واحدا بعد واحد حتى انتهى إلى جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن الله[3]، ولقد كان موضوع الدراسة في هذا البحث أنموذج من هذه المدرسة العظيمة التي

---

[1] علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام(تحقيق علي الفاضلي)، مط ليلى، سنة الطبع١٤٢٦هـ، ج٣،ص١٨٠.

[2] احمد بن عبد الله ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٣٠٦.

[3] الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، الناشر المكتبة الحيدرية، قم، ط الاولى، ١٤٢٦هـ، مط شريعت، ج٢، ص١٤٤، (باب ماحدث به الرضا عليه السلام).

حفظت لهذا الدين تراثه الأصيل واعني بذلك الأنموذج أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الذي فاضت الأخبار التي تحكي عن مدى ملازمته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ... لنقف على مرحلتين من الأحداث في عمره الشريف

والتأمل بعين البصيرة بطبيعة الخطاب الإسلامي عنده وما يحمل هذا الخطاب في متونه من الملامح الدينية والمضامين الأخلاقية والتربوية والأدبية، وانه في قوله وفعله كان شعارا ملؤه المباني والمغاني والمعاني و حتى نستجلي من هاتين المرحلتين رؤى الحياة الحقيقة من ذلك الخطاب، الأولى هي التي حدثنا التاريخ بها كيف ذهب حقه الذي افترضه الله (عز وجل) له في الخلافة، وهنا كيف إن الإمام عليه السلام تبنى الحوار البناء بأسلوب حضاري منتهجاً ظاهرة الاحتجاج القائم على الدليل لإثبات حقه، ولغة الدليل هي لغة أهل العلم والدين قال الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة: الآية، ١١١ وكيف انه عليه السلام آنذاك من خلال مواقفه وكل ما صدر عنه ما كان انتصارا لنفسه أو لجلب المنافع لها بل هو ذاك النبيل الذي جعل مصلحة الإسلام ومبادئه الشريفة هي هدفه الأول مهما

استدعت الظروف هذا هو مظهر اعتراضه، وأما المرحلة الثانية من الدراسة فقد كانت قراءة في سيرة علي عليه السلام أيام حكمه وخلافته، تلك السيرة التي لو وقف عليها المتتبع لأحداث التاريخ لوجد فيها أخلاقية الحاكم الفذ الذي كان حرا متساميا بكل ما تحمل هذه الكلمات من عافية المعنى ثم أنموذجا يقتدي به الآخرون، وقد وضحنا ذلك من خلال التعرض لبعض المحطات المشرقة في أيام حكمه، فخرجت الدراسة بالعنوان أعلاه، مع المقدمة وتمهيد ثم مبحثين الأول بعنوان: المعارضة بديل حضاري ومشروع أخلاقي، ثم المبحث الثاني بعنوان: أخلاقية الحاكم عند علي أنموذج للاقتداء ومنهج متكامل، ثم الخاتمة لهذه الدراسة، ولأجل ترسيخ فكرة هذا البحث بصورة جلية كان من الضروري الاستعانة بالآيات والروايات وحشد الأخبار من الأصول التاريخية المعتبرة والمعتمدة لبيان الموضوع، ومن الله العون والتسديد.

التمهيد

حتى يقف القارئ على معالم الخطاب الذي تبناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلابد هنا أن يقرا الواحد منا وبوضوح البعد الشخصي لهذا الإنسان في مأثوراتنا الإسلامية ولو بما يختص من محاور هذه الدراسة من مصادر معيننا الإسلامي بدءاً من القرآن ومروراً بالأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ننتهي عند الصحابة والعلماء الأعلام، وحتى يتسنى لنا ذلك كان لابد أن نتعرض للشواهد من الآيات والروايات التي تكشف عن الأصول والجذور الأساسية التي قام عليها خطاب علي (عليه السلام) للناس وطبيعة مرتكزاته، وتبين لنا عن مدى ارتباطه الوثيق بالكتاب الشريف والسُّنة المقدسة، حتى أضحى خطابه يمتلك الشرعية التي تجعل منه ممثلاً كاملاً عن القرآن وتراث النبي الأعظم، والآن نضع بين يدي القارئ بعضا من تلك الروايات، فقد ذكر الحاكم في المستدرك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: علي مع القرآن و القرآن

مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[1]، وقد علق عليه الحاكم بقوله: هذا حديث صحيح، وهكذا علق الذهبي أيضا، ومثل هذه الرواية تكشف لنا عن بعض ارتباطات علي (عليه السلام) بالقران بشهادة النبي الخاتم، أما الطبري المفسر في تفسيره جامع البيان في الآية ٣٣ من سورة الاحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فقد ذكر: عن أم سلمة قالت: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: "اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ"[2] انتهى، وقد ذكر الطبري ما يقرب من هذا روايات فراجع.

وهذه رابطة أخرى يقرأها القران لعلي عليه السلام مع رسول الله مدعومة بشهادة التطهير، ومن الأخبار التي حكت عن طبيعة الارتباط، وقريب من هذا المعنى ما رواه الطبراني

---

[1] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين بتعليق الذهبي (تح: مصطفى عبد القادر عطا)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٣، ص١٣٤.

[2] محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، جامع البيان في تفسير القران (تح: احمد محمود شاكر)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٢٠، ص٢٦٣.

في المعجم قوله: قيل لقثم بن العباس كيف ورث رسول الله (ﷺ) علي دون العباس؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا[1].

ولعل ما ورد عنه عليه السلام وهو يتحدث عن ملازمته ﷺ فيقول: وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ ؟ رَسُولِ اَللَّهِ (ﷺ)؟ بِالْقَرَابَةِ اَلْقَرِيبَةِ وَ اَلْمَنْزِلَةِ اَلْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَ أَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ اَلشَّيْ ء ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَ لاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ إلى أن قال وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اِتِّبَاعَ اَلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالاِقْتِدَاء بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ؟ بِحِرَاءَ ؟ فَأَرَاهُ وَ لاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي اَلْإِسْلاَمِ غَيْرَ ؟ رَسُولِ اَللَّهِ (ﷺ) ؟ وَ ؟ خَدِيجَةَ ؟ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ اَلْوَحْيِ وَ اَلرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ اَلنُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ اَلشَّيْطَانِ حِينَ

---

[1] سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير(تح: حمدي عبد المجيد السلفي)، الناشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط الاولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ج١٩، ص٤٠.

نَزَلَ اَلْوَحْيُ عَلَيْهِ (ﷺ) فَقُلْتُ يَا ؟ رَسُولَ اَللَّهِ ؟ مَا هَذِهِ اَلرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا اَلشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خير[1] انتهى، وفي خبر حديث المنزلة الذي خاطب به رسول الله (ﷺ) عليا بعد أن آخا بين الجميع بقوله: إنما تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لايدعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي[2]، وفي خبر آخر ذكره ابن ماجة في السنن عن النبي (ﷺ) قوله: (علي مني وأنا منه. ولا يؤدي عني إلا علي). قال الشيخ الألباني: حسن[3] انتهى، هذه بعض

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (تحقيق محمد إبراهيم)، مط الأميرة، ط الأولى ١٤٢٨هـ، ج١٣، ص١٢٩-١٣٠.

[2] قام بتخريج هذا الحديث من عشرات الأصول المعتبرة والمجاميع الحديثية العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم، الناشر دار السيرة، ج٤، ص٢٣١ ـ٢٣٢ فراجع.

[3] محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر دار الفكر بيروت، ج١، ص٤٤، مع الكتاب تعليقات محمد فؤاد عبد الباقي، والاحاديث مذيلة بأحكام الالباني.

الكتب والأصول المعتبرة ومجاميع في التفسير والحديث الشريف انتخبنا منها بعض الأخبار والروايات التي تعد مما يشترك بنقلها والقول بصحتها أعلام المسلمين من أهل القبلة وهم في الوقت نفسه لايقدحون بسندها وصحة متنها مع تعليقات المحققين، هذه الأخبار التي تجعل القارئ يقف وبوضوح على بعض الأبعاد الدينية التي أثبتتها آيات القران واحاديث السنة المقدسة للخاتم الاعظم صلى الله عليه واله في علي (عليه السلام) سواء بالقول أو العمل، والتي انما ذكرناها هنا لأجل أن تكون تمهيدا يرسم لنا بعض معالم ذلك الخطاب

المبحث الأول

المعارضة بديل حضاري ومشروع أخلاقي

ولأجل أن ندخل في مجالات هذا البحث لابد من مقدمة نقف بها على آليات هذه الدراسة في هذا المبحث، وأول هذه المقدمة هو الإشارة إلى مفهوم المعارضة ولبيان هذا بشكل يسير، المعارضة مصطلح ومفهومه أن تكون هناك جهة أو عصبة تبدي رأيا أمام رأي الأخر، ومفهومه في المجالات السياسية أن تقف جماعة بوجه الحاكم تحسب عليه تصرفاته وخطواته وهو يدير دفة الحكم فتعارضه إن هو أفسد أو أخل، وهي حالة صحية في حياة الشعوب تحمل بين جوانحها ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر وعدم استبداد جهة بالقرار دون أخرى، وعدم مصادرة آراء الآخرين، وهي بالتالي بديل حضاري تأمل الشعوب والمجتمعات به البلسم لجراحاتها متى ما واجهت أزمة مع الحكام، ولأجل أن تكسب المعارضة هذه الصفات الحسنة والثقة عند الشعوب لابد من تتوفر فيها مجموعة من الأخلاقيات تسمى بأخلاقية المعارضة، بعد هذه المقدمة

نعود إلى أصل ما نحن فيه لنقف على الأحداث التي تعرض لها أمير المؤمنين (عليه السلام)، التي يحدثنا بها التاريخ كمرحلة مهمة في حياته واعني حادثة إقصائه عن حقه في الخلافة بعد رسول الله، هذه الخلافة التي هي حق افترضه الله عزو جل له، عندما وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم مأمورا من السماء في الطريق الذي هو مفترق قوافل الحجيج رافعا عقير صوته من كنت مولاه فهذا علي مولاه ...[1]، نعم كيف انه (عليه السلام) قد تعامل مع هذا الحدث تعاملا واعيا متجردا من كل ميول نفسي، متساميا في كل أفعاله وأقواله، وسيظهر هذا كله من خلال نصوص خطابه الشريف، وذلك بطرح الاحتجاجات معتمدا لغة الدليل والمنطق فلغة الدليل هي لغة أهل العلم دوما، فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ البقرة: الآية ١١١، وقوله تعالى: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ يونس الآية ٦٨، وقوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ آل عمران الآية ٣٧.

---

[1] راجع موسوعة الغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الاميني فقد خرج المؤلف الحديث اعلاه من المصادر المعتبرة عند المسلمين راجع ج١.

ففي احدى خطاباته في هذا المجال مبينا للقوم آنذاك وللتاريخ عبر الزمان المكانة العلمية واللياقة التي تؤهله ان يكون المستخلف بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا غيره يقول عليه السلام بالشقشقية كاشف عن اسلوبه الحضاري على القوم عندما اغتصبوا الخلافة: أما وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلّى مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرِّحى، يَنْحَدِرُ عَنِّى السَّيلُ وَلا يَرْقى اِلَىَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحا، وَطَفِقْتُ أَرْتَئى بَيْنَ أن أصُولَ بيدٍ جَذّاءَ أوْاء صَبْرَ عَلَى طَخْيَهٍ عَمْياءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيها مُومِنٌ حَتّى يَلْقى رَبَّهُ، فَرَاءَيْتُ أنَّ الصَّبْرَ عَلى هاتا اءحْجى فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذىً، وَفِى الْحَلْقِ شَجا، أرى تُراثى نَهْبا[1] . وفي هذا النص يصرِّح الإمام (عليه السلام) علنا انه الأفضل والأكفأ من غيره كائنا من كان، ومثل هذه الحقائق لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعيه وحده، بل هذا المفهوم هو ما صرح به أعاظم الصحابة وقد اخذوا هذا كله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل ص مشيدا بفضل علي عليه السلام: علي أقضاكم [2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي

---

[1] العلامة سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الناشر الشريف الرضي، مط امير، سنة الطبع١٤١٨هـ، ص١١٧.

[2] ورد هذا الحديث متصدرا في رسالة الماجستير الصادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الامنية قسم العدالة الجنائية تحت عنوان فقه امير المؤمنين علي بن ابي=

طالب[1]، وهذا عمر بن الخطاب يصرح بقوله: أقضانا علي[2]، وقريب من هذا ما ورد عن ابن عباس قوله: لقد أعطي عليّ تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر[3]، وهذه الأخبار صارت واضحة للناس آنذاك بل حتى أضحت ثقافة تربت عليها أجيال العلماء من بعدهم مع تعاقب الأيام واختلاف الأزمان على لسان التابعين ومن جاء من بعدهم فقد أورد صاحب أسد الغابة من هذا مانصه: وقال سعيد بن المسيب: ما كان احد من الناس يقول: "سلوني"، غير علي بن أبي طالب[4].

وروى يحيى بن معين، عن عبدة بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي سلمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب

=طالب في الحدود والجنايات واثره في التشريع الاسلامي الجنائي للطالب عبد الله بن سليمان بن علي العبد المنعم باشراف د. محمد المدني بوساق وقد احالنا الطالب للمصدر وهو فتح الباري لابن حجر وقد ذكر قول ابن حجر في الحديث قوله: انه مرفوع وقد رفعه انس وهذا يدل على انه صحيح . انتهى وقد وردت الرواية في مصادر منها كتاب سمط النجوم العوالي، مختصر تاريخ دمشق، والوافي بالوفيات.

[1] ابي عمر يوسف بن عبد الله المعروف ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مط المعارف النظامية حيدر اباد، الهند، ١٣٣٦هـ، ج٢،ص٤٦١.

[2] المصدر نفسه والصفحة.

[3] ابن الاثير، ابي الحسن علي بن محمد الجزري، اسد الغابة في معرفة الصحابة (تح : علي محمد عوض- عاد احمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص٩٦.

[4] المصدر نفسه، ج٤، ص٩٥.

محمد أعلم من علي؟ قال: لا، والله لا أعلمه[1]، وهذا الحافظ المزي وقد أورد في تهذيب الكمال في علي (عليه السلام) : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن[2]، هذه الاخبار تدلل وبكل وضوح على إن عليا (عليه السلام) كان البديل الذي أعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إعداداً رسالياً خاصاً ليكون صورة مشرقة للمرجعية الفكرية والسياسية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ودع الحياة ومازالت عملية التغيير التي أرادها لذلك المجتمع فتية بحاجة لقيادة تحمل من الشهادات العلمية والرتب الفكرية ما ثبت لعلي عليه السلام دون غيره، وقد ورد من الأخبار ما يؤكد عدم قدرة غيره من أن يحمل أعباء هذا الأمر، فقد ثبت من الإخفاقات العلمية للصحابة على مختلف علوم الشريعة ولكن لم يسجل على الإمام عليه السلام مثل هذا، فهذا ابن القيم الجوزية ذكر ما نصه: والصحابة كلهم فليس أحد منهم إلا وقد خفي عليه بعض ما قضى الله ورسوله به فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه

---

[1] ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٤، ص٩٥.

[2] يوسف ابن الزكي ابو الحجاج المزي، تهذيب الكمال (تح: د. بشار عواد معروف)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الاولى ١٤٠٠هـ، ج٢٠، ص٤٨٥.

ميراث الجدة حتى اعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه أن الشهيد لا دية له حتى أعلمه به عمر فرجع إلى قوله ... وَخَفِيَ عَلَى عُمَرَ تَيَمُّمُ الْجُنُبِ فَقَالَ : لَوْ بَقِيَ شَهْرًا لَمْ يُصَلِّ حَتَّى يَغْتَسِلَ[1]، وقد ورد فيما ورد عن عمر قوله : اللهم غفرا كل الناس افقه من عمر[2]، وأما علي (عليه السلام) فقد ورد فيه أنه قيل إنه سئل الخليل عن الدليل على إمامة علي عليه السلام، على نحو الكل في الكل، قال: احتياج الكل إليه، واستغناؤه عن الكل[3].

وقد ذكرنا من خطبته (عليه السلام) ما يشير إلى إن الإمام عليه السلام قد نظر إلى تراثه وحقه المنصوص له من الله وقد تناولته الأيادي نهبا وتناثرته عواصف الزمن، لكنه رغم ذلك مع امتلاك وسائل الرد المتنوعة إلا إن تحركه نابع من مرضات ربه وخوف على الإسلام لاشيء آخر، بل انه قد وضح بكلمة بليغة كل جدال أو سجال أو قتال في حياته

---

[1] محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين (تح: طه عبد الرؤوف) الناشر دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣، ج٢، ص٢٧٠.

[2] الالوسي، السيد محمود، تفسير روح المعاني، مط الميرية، بولاق، ط الاولى ١٣٠١هـ، ج٢، ص٥٤.

[3] السيد ابو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ط الخامسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ج٨، ص٨١ (باب الخليل النحوي).

مبينا الأسباب في ذلك يقول (عليه السلام) : اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلاَ اِلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ[1]. نعم كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤمن كل الإيمان بما يجب على الإنسان أن يتبعه من السلوكيات الأخلاقية للمطالبة في حقوقه المغتصبة بما يؤكد حضاريته، وأن يتنزه عن كل أنانية أو أن يدفعه التنازع على السلطة أو الكرسي إلى سلوك سبيل غير مشروع مثلما يصور البعض بان ذلك يبرره كلمة الغاية تبرر الوسيلة، ودونك من الأخبار التي وردت والتي تدلل على عظمة علي عليه السلام وكيف انه لم يكن إلا الرافض وبكل قوة في اتباع هذه الأساليب الرخيصة، فقد أورد الزبير بن بكار ما نصه: لما بايع بشير بن سعد أبا بكر وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف و أنشد

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرة أو عدي

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة(تح : محمد إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربية، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ج٨، ص٣٦٤.

فمـــا الأمـــر إلا فـــيكم و إلـــيكم و لـــيس لهـــا إلا أبـــو حســـن علـــي
أبا حســـن فاشـــدد بهـــا كـــف حـــازم فإنـــك بـــالأمر الـــذي يرتجـــى ملـــي
و أي امـــرئ يرمـــي قصـــيا و رأيهـــا منبع الحمى و الناس من غالب قصي

فقال علي لأبي سفيان إنك تريد أمرا لسنا من أصحابه و قد عهد إلي رسول الله ﷺ عهدا فأنا عليه فتركه أبو سفيان و عدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا أبا الفضل أنت أحق بميراث ابن أخيك امدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إياك فضحك العباس و قال يا أبا سفيان يدفعها علي و يطلبها العباس فرجع أبو سفيان خائبا[1]، وفي الاخبار ما يدلل على نبله عليه السلام وعظيم خطابه وذلك من الاخبار التي صرحت برجوع الصحابة إليه ببيان ما خفي عنهم من المسائل وهو كثير سواء الخلفاء من قبله وجميع الصحابة، فكان الملجأ والكهف الذي يقصدونه بكل ما يجابههم من مشاكل فكان هو الحل عنده دون غيره ولكن لم يكن موقف السقيفة بالسبب الذي يمنعه من أن يبدي لهم النصيحة والجواب لما يحتاجونه فكان المغيث لهم من كل مشكلة، فقد ذكر ابن

[1] الزبيرر بن بكار، الاخبار الموفقيات (تح : د.سامي مكي العاني)، الناشر انتشارات الشريف المرتضى، ط الاولى ١٤١٦هـ، ص٥٧٧-٥٧٨.

أبي الحديد في ذلك قوله: و حدثني الحسين بن محمد السيني قال قرأت على ظهر كتاب أن عمر نزلت به نازلة فقام لها و قعد و ترنح لها و تقطر و قال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الأمر فقالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع و المنزع فغضب و قال يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ثم قال أما و الله إني و إياكم لنعلم ابن بجدتها و الخبير بها قالوا كأنك أردت ابن أبي طالب قال و أنى يعدل بي عنه و هل طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا أمير المؤمنين قال هيهات إن هناك شمخا من هاشم و أثرة من علم و لحمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى و لا يأتي فامضوا بنا إليه فانقصفوا نحوه و أفضوا إليه فألفوه في حائط له عليه تبان و هو يتركل على مسحاته و يقرأ أَ يَحْسَبُ اَلْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً إلى آخر السورة و دموعه تهمي على خديه فأجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت و سكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها فقال عمر أما و الله لقد أرادك الحق و لكن أبى قومك ...[1]، وقد كتب من كتب في علي عليه السلام وسيرته وقد تعرضوا لذكر هذه

---

[1] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة(تح : محمد أبو الفضل إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربية، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ج١٢، ص٢٤٠

الأخبار التي أجمعت كيف إن ديوان الخلافة في كل وقت إذا نزلت به نازلة فانه يطرق باب الإمام عليه السلام فينهض الإمام عليه السلام لنصرة دين الله وحسب .

المبحث الثاني

أخلاقية الحاكم عند علي أنموذج للاقتداء ومنهج متكامل

ما أحوجنا اليوم وفي كل يوم ونحن نعيش خلف الحدود والأسوار التي عطلت مواهب الإنسان التي آتاه الله إياها ليكتشف منابع الخير، وما أحوجنا اليوم ونحن نقبع تحت الغيوم التي عطلت على الإنسان رؤية الرحاب الرحبة والمسافات البعيدة والقمم الشاهقة، ما أحوجنا إلى أن ننهض بقراءة تاريخ العظماء والوقوف على سيرتهم والتحرك بين جنبات حياتهم والتمعن في آثارهم، ومثل هذه القراءة تجعل من إنسان اليوم مع ما يعاني من المشاكل والمحن والضيق النفسي، أن تطفح به حرارة الشوق والتوق لتلك السير كإشتياق الصحارى البيد للغمام تمطرها هطول الحياة فتتركها نضرة خضرة، وبينما هذا الإنسان يخوض في قراءة تاريخ هؤلاء العظماء ينتقل من طور إلى طور، ليقف على قمة في تاريخ الإنسانية من أفذاذ هذا العالم واعني من هذا شموخ علي بن أبي طالب عليه السلام، لنقرا رؤى الحياة في كلماته، وهذه

المرة نقرأ خطاب علي عليه السلام الحاكم بأخلاقياته وما يحمل من اشراقات مستلهمين من اشراقاته ما ينفعنا بحياتنا وحاضرنا ومستقبل مشرق لأجيالنا، وها هو في إحدى كلماته والغرر من عباراته يرسم لنا تلك الأخلاقيات النابع من العلاقة السليمة بين الحاكم والمحكوم فيقول: ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْض، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْض. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ، عَلَى الْوَالِي، فَرِيضةً فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلّ عَلَى كُلّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لاُِلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ الأعداء.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الاِدْغَالُ

فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلاَ لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأبرار، وَتَعِزُّ الأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ عِنْدَ الْعِبَادِ[1].

من هذه الكلمة الغراء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يصف الوضع العام لطبيعة المجتمعات والدول بالنسبة إلى الاستقرار أو عدمه، أمانه وخوفه، ضعفه وقوته، انهياره تماسكه...، وقد عزا بالسبب من هذه الأشياء أمر واحد ألا وهو علاقة الشعب بالحاكم وعلاقة الحاكم بالشعب، وقد جعل الإمام عليه السلام طرفي المعادلة لتحقيق ما ذكرناه بالنسبة لحال الشعوب وحكوماتها قائم على هذين العنوانين عنوان الحاكم والمحكوم، فمتى ما استأثر الحاكم بامتيازات دون التزامات وكان هذا على حساب المحكوم المحروم كانت الصورة استبداد، والصورة الأخرى، متى ما كانت العلاقة بينهما غير خاضعة إلى قانون، كلاهما يعمل بما يريد، كانت الصورة فوضى، وأما الصورة الثالثة فهي

---

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة (تح:السيد جعفر الحسني، ط الاولى، ١٤١٩هـ، الناشر دار الثقلين: الخطبة ٢١٦، ص٣٤٥-٣٤٦.

ترسم لنا علاقة متزنة قائمة على تبادل الاحترام وتبادل الرأي بصورة تحفظ كرامة الطرفين وهذه صورة المجتمع الفاضل وهي صورة وأبهى صورة، وبما أنه في خطاب علي (عليه السلام) كان الوالي طرف مهم مباشر في رسم صورة الحياة سواء بالسلب أو الإيجاب فسنختار بعض الصور التي كانت قد ثبتت لعلي (عليه السلام)، التي صورت لنا آفاق شخصيته المعطاء حاكماً إسلامياً تضمنت سيرته وصفاته كل رؤى الحياة، وقد أجمعت الشواهد والمشاهد التاريخية على ذلك، فدونك الأصول المعتبرة من كتب السير، فهذا بيت المال وقد سمي المال مالا كونه يميل بصاحبه هكذا عرف المال، لننظر كيف هي سياسة علي فيه، وكيف هي سياسته الشديدة مع عماله وولاته، لايتركهم يصولون ويجولون كيف يشاءون، فقد أورد ابن عبد البر وهو يترجم لعلي (عليه السلام) عن أبي اسحق السبيعي قوله: إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: يا دنيا غري غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات وإذا بلغه عن أحدهم خيانة

كتب إليه: قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين. وما أنا عليكم بحفيظٍ "إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منك ثم يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك[1]، ونعود مرة أخرى للوقوف على سياسة علي في بيت المال فقد ذكر ابن عبد البر مانصه: عن مجمع التيمي أن علياً قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم أمر به فكنس ثم صلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة[2]، ولقد توافرت الأخبار وهي تحكي عن علي عليه السلام ذلك الحاكم المثالي الذي التزم بتطبيق أحكام الإسلام وتجسيد مبادئه العادلة، وإقامة العدالة الاجتماعية فلم يؤثر قريباً ولم يجامل صديقا ولو وقفت على الخطب والرسائل والوصايا والتعليمات التي كان يبعث بها لعماله ويوجه بها الناس،

---

[1] ابي عمر يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مط دائرة المعارف النظامية، الهند، ط الثانية، ١٣٣٦هـ،ج٢، ص١١٦.

[2] المصدر نفسه والصفحة.

فانك تجده وفر للأمة تراثا ضخما فكريا يرسم من خلاله للأجيال طبيعة أخلاقية الحاكم الصالح، رغم انه قد أتيحت له فرصة قصيرة لقيادة الأمة، وإذا كانت العدالة هي حياة الأحكام بل هي أول ما يجب ان تتوفر بالحاكم، فانظر في هذا كيف هي سياسة علي عليه السلام، حارب الطبقية بكل أنواعها هذا أولا فيقول في ذلك: إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، وإن جاعوا وعروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه – عنه (عليه السلام): لا وزر أعظم من وزر غني منع المحتاج[1]، وقريب من هذ ما جاء في عهده إلى مالك الاشتر حيث يوصيه قائلا: الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساك والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى[2]، وفي خبر أخر يجمع لنا موضوع محاربته الطبقية ومحاسبة عماله على كل حال ما كتبه إلى واليه عثمان بن حنيف وقد دعاه احد تجار البصرة إلى مأدبة فوصل الخبر إلى الإمام

---

[1] محمد الريشهري، ميزان الحكمة، (باب الغنى).

[2] الشريف الرضي، نهج البلاغة (تح: السيد جعفر الحسني، ط الاولى ــ ١٤١٩هـ، الناشر دار الثقلين، كتاب ٥٣، ص٤٦٤.

عليه السلام فكاتبه قائلا: وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو[1]، ثم إن من سياسته وهو يعالج أمر العدالة الاجتماعية هو سحب الامتيازات والأموال والضياع التي كان قد منحها عثمان لأقربائه من الأمويين فيقول مشددا في ذلك: والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء، لرددته، فان في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق[2]، بالوقت الذي جاءه أخوه عقيل بن أبي طالب يطلب بها صاعا من الحنطة[3]، من أخيه الحاكم والذي يحكم دولة تمتد شرقا وغربا فيقول (عليه السلام) في ذلك: وَ اَللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ اَلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً وَ أُجَرَّ فِي اَلْأَغْلاَلِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اَللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ اَلْعِبَادِ وَ غَاصِباً لِشَيْ ء مِنَ اَلْحُطَامِ وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى اَلْبِلَى قُفُولُهَا وَ يَطُولُ فِي اَلثَّرَى حُلُولُهَا وَ اَللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ؟ عَقِيلاً وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اِسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ اَلْأَلْوَانِ مِنْ

---

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة: ص٤٣٩.

[2] المصدر نفسه: الخطبة ١٥.

[3] مقياس للوزن قدره ثلاثة كيلوات.

فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ اَلْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا ؟ عَقِيلُ أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَ تَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَئِنُّ مِنَ اَلْأَذَى وَ لاَ أَئِنُّ مِنْ لَظًى[1] انتهى، ومن ملامح العدالة الاجتماعية في خطاب علي عليه السلام يظهر بوضوح ان لا حصانة قانونية في حكومة علي، فلا مفر من تطبيق القانون على الجميع مهما بلغت رتبته الاجتماعية في وقته

ففي كتاب له يوجهه إلى أهل الأحياء الذين يمر عليهم جيشه للغزو جاء فيه : مِنْ عَبْدِ الله عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّال الْبِلاَدِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لله عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأذى،

---

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة (تح:السيد جعفر الحسني، ط الاولى ــ ١٤١٩هـ، الناشر دار الثقلين، خطبة٢٢٤، ص٣٦١.

وَصَرْفِ الشَّذَى، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلاَّ مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لاَ يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ [شَيْئاً] ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيما اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلاَ تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِالله وَبِي، أُغَيِّرْهُ بِمَعُونَةِ الله، إِنْ شَاءَ الله[1]. فهذه من ملامح خطاب الإمام (عليه السلام) بالنسبة للحاكم الذي يريد ليحفظ للقانون هيبته، ومن مايصطدم به الحكام موضوع المعارضة والمعارضة مصطلح ومفهومه أن تكون هناك جهة أو عصبة تبدي رأيا أمام رأي الأخر، ومفهومه في المجالات السياسية أن تقف جماعة بوجه الحاكم تحسب عليه تصرفاته وخطواته وهو يدير دفة الحكم فتعارضه إن هو أفسد أو أخل، وهي حالة صحية في حياة الشعوب تحمل بين جوانحها ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر وعدم استبداد جهة بالقرار دون أخرى، وعدم مصادرة آراء الآخرين، وقد بدت هذه الظاهرة واضحة

---

[1] حسن موسى الصفار، رؤى الحياة في نهج البلاغة، الناشر مؤسسة الاعلمي ــ بيروت، ط الاولى، ١٩٧٧م، ص٣٢.

أيام حكم الإمام فحرب الجمل وواقعة صفين ومعركة النهروان كلها دلائل على اعتراض جماعة عليه، والعجب كل العجب إن الذين اعترضوا أيام حكم أمير المؤمنين ما كانوا بغفلة مما صدر من النصوص بحقه سواء من القرآن أو السنة التي شهدت بارتباطه الكامل بهما وقد أوضحنا بعضا من تلك النصوص بالتمهيد فراجع، والآن كيف تعامل أمير المؤمنين عليه السلام مع هذا الصنف، وقبل ان نخوض في هذا الموضوع ننقل هنا ما أورده المفسر الالوسي من أخبار توجب على السامع أن يتروى بشأن من عارض عليا عليه السلام فقد ذكر الالوسي مجموعة من الاخبار نضعها أمام القارئ يقول الالوسي: وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه.

فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب. وأخرج هو وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده، وعندي أن بغضه رضي الله تعالى عنه من

أقوى علامات النفاق[1]، ولقد ابتلى الإمام (عليه السلام) بهؤلاء سواء كانوا من الناكثين أو القاسطين أو المارقين، ولكن نضع بين يدي القارئ كيف هو تصرف علي مع من عارضه تصرف الحاكم الذي كان يؤمن بضرورة تامين حرية الرأي، منطقه منطق القرآن : ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ سورة الكهف : الآية ٢٩، فقد روي إن علياً (عليه السلام) كان يخطب فقام احد الخوارج وقطع كلامه وقال : الحكم لله لا لك ياعلي، فسكت الإمام (عليه السلام) حتى أتم الرجل كلامه ثم بدأ يتكلم فقطع كلامه مرة أخرى وقال الحكم لله لا لك يا علي فسكت علي (عليه السلام) حتى أتم كلامه، وفي الثالثة قال الإمام: كلمة حق يراد بها باطل فلما كثروا قال لهم الإمام عليه السلام: إن لكم علينا ان لا نبداكم بقتال، وان لا نقطع عنكم الفيء وان لانمنعكم مساجد الله[2]، فقد أجرى لهم الإمام رواتبهم وحقوقهم، ولم يمنعهم حق الرأي، ولم يمنعهم من الحضور والتواصل في المساجد التي هي دوائر القرار آنذاك، هذا والخوارج يعدون

---

[1] السيد محمود الالوسي، تفسير روح المعاني، مط الميرية، بولاق، ط الاولى ١٣٠١هـ، ج٨، ص١٣٠.

[2] السيد هادي المدرسي، اخلاقيات امير المؤمنين (عليه السلام)، ص٢٩٨.

من اشد المعارضين لحكمه (عليه السلام)، والعجيب إن هؤلاء النفر من المعارضين على اختلاف ما دار بينهم وبين الإمام من حوار وتعدد الاخبار في ذلك كثير تجد إنهم لايلتزمون بأدب الحوار بل يسمعونه كلاما قاسيا إلا انه لايرد عليهم إلا بما يمليه عليه خلقه الكريم النابع من القران والسنة، فحديثه مع ابن الكوا وغيره شاهد على ذلك فراجع[1]، وأما صراعه مع معاوية بن ابي سفيان ففيها من فقد بينت أحداثها الكثير من ملامح الخطاب عند علي عليه السلام ففي خبر يرسم لنا موقف الناس من علي وموقفه منهم ذكره العلامة المجلسي : عن فضيل بن الجعد، قال:

أكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفا على مشروف، ولا عربيا على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحدا إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً (عليه السلام) والتحقوا بمعاوية[2]،

---

[1] السيد هادي المدرسي، اخلاقيات امير المؤمنين (عليه السلام) (باب الاعتراف بحق المعارضة).

[2] محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، الناشر، مؤسسة الوفا، بيروت، ج٤١، ص١٣٣.

فهذه سياسة علي عليه السلام التي دفعت بالكثير أن يتركوا معسكره وينضموا إلى معسكر القاسطين من أمثال معاوية وغيره، لقد كان لأمير المؤمنين عليه السلام موقفا مع هذا المعسكر معسكر معاوية موقفا في صفين يكشف عن سموه وعلو خلقه خلاف ما كان عليه المعسكر المقابل من انحراف وانحدار، فقد ذكرت الاخبار عندما اخذ جيش معاوية شرعة الفرات بقيادة أبو الأعور السلمي احد قادة جيش معاوية في صفين قبل واقعة صفين اصدر معاوية أمره بمنع الماء على علي وأصحابه، وبعدما غارت جيوش الإمام عليه السلام على تلك الكتائب وكشفتها عن الماء اصدر الإمام عليه السلام أوامره أن خذوا من الماء ما تشاؤون واتركوا معاوية وأصحابه يردوه ويشربوا[1].

[1] نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين(تح: عبد السلام محمد هارون)، الناشر مكتبة المرعشي، ط الثالثة ــ ١٤١٨هـ، ص ١٦٢.

الخاتمة

بعد هذه الجولة اليسيرة بين جنبات الخطاب الإسلامي الحر عند أمير المؤمنين عليه السلام والوقوف على مضامينه بكل مراحل حياته، فلاشك ولاريب إن الحديث عنه حديث تستأنس به الضمائر الحرة وتتفاعل معه النفوس المؤمنة، وتحلق في أجوائه العبقريات الإنسانية، خطاب ماأحوج الجيل إليه في كل آن يجد به البلسم لجراحاته كونه نابع من قمم معين الفيض الإلهي والمدد المحمدي، والحديث عن مآثر علي عليه السلام حديث عن العظمة والجلالة والقدس والتقوى، وبكلمة غراء للسيدة الزهراء عليها السلام وهي تختصر لنا دراستنا هذه عن أمير المؤمنين عليه السلام تقول عليها السلام: ويحهم أنى زحزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[1] بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين!

---

[1] الطبن بالتحريك: الفطنة، الوطأة في الأصل: الدوس في القدم، تنمر له: تنكر وتغير واوعده، السجح اللين السهل ــ لسان العرب، المنهل بفتح الميم والهاء: المورد وهو عين ماء ــ المصباح، النمر النمير :الماء الزاكي، الكافل :العائل والقائم بامر اليتيم ــ لسان العرب، الذنابي :ذنب الطائر واذناب الناس:اتباعهم ــ لسان العرب.

وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم حشاشه ولا يكل سائره ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا، رويا، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين! ألا هلم فاسمع؟! وما عشت أراك الدهر عجبا! وإن تعجب فعجب قولهم!.. ليت شعري إلى أي أسناد استندوا؟!

وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأية عروة تمسكوا؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز

بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون[1]، بهذه الكلمة الموجزة عبرت السيدة ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مضامين النفس العلوية الطاهر عند أمير المؤمنين عليه السلام وما حوته من أخلاق رفيعة، وفي الوقت نفسه أعطت الأسباب التي وضعت أمير المؤمنين عليه السلام إلى خوض المواجهات وما تمخض من هذا وذاك من خطاب علوي كان شرف للكلام في بلاغته مثلما كانت الروح شرف للأبدان.

هذا ما استطعت أن أدونه في هذه الأسطر في دراسة للوقوف على بعض ملامح الخطاب العلوي لأمير المؤمنين عليه السلام، راجيا من الله التوفيق والتسديد، كتبته في رحاب الصحن الكاظمي الشريف للإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهما السلام وأنا مستجير بذمتهم حيا وميتا راجيا شفاعتهم

---

[1] احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تج:الشيخ ابراهيم البهادري ـــ الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة ــ قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ،ج١، ص٢٨٧.

حيا وميتا والقبول عند الله، فقد ورد في فضائل علي عليه السلام: انه من كتب فضيلة في علي غفر الله له كل ذنب اقترفه بيده، فسلام على أمير المؤمنين يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

المصادر

ـ القرآن الكريم

- ابن ابي الحديد:عز الدين ابو حامد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ) : شرح نهج البلاغة،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتاب العربي ـ بغداد، مط الاميرة، ط الاولى ١٤٢٨هـ
- الاربلي : علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ): كشف الغمة في معرفة الائمة، تحقيق علي الفاضلي، المجمه العلامي لاهل البيت (عليهم السلام) ـ قم.
- الاصبهاني : احمد بن عبد الرحيم (ت٤٣٠هـ): حلية الأولياء ـ الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط الرابعة ـ ١٤٠٥هـ .
- الالوسي: محمود بن عبد الله شهاب الدين (ت ١٧٢٠هـ): تفسير روح المعاني، تصحيح ادارة المطبعة المنيرية، مصر درب الاتراك، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .
- ابن بكار : الزبير (ت ٢٥٦هـ): الاخبار الموفقيات (تحقيق سامي مكي العاني)، الناشر: انتشارات الشريف المرتضى، ط الاولى، ١٤١٦هـ .

- سبط ابن الجوزي : يوسف بن فرغلي ابو المظفر (ت٦٥٤هـ): تذكرة الخواص، الناشر مؤسسة الشريف الرضي، أمير، قم ، ١٤٢٨هـ .
- الحاكم النيسابوري : محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين (تح : مصطفى عبد القادر)، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ
- الخوئي: السيد أبو القاسم : معجم رجال الحديث، ط الخامسة، ١٤١٣هـ .
- الشريف الرضي : محمد بن الحسين (ت ـ ٤٠٦هـ): نهج البلاغة(تح : السيد جعفر الحسيني)، الناشر دار الثقلين، قم، ط الأولى ـ ١٤١٩هـ
- الريشهري: محمد : ميزان الحكمة، الناشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم .
- الصدوق: محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ): عيون اخبار الرضاع، الناشر الكتبة الحيدرية، قم، ط الاولى، ١٤٢٦هـ .
- الصفار: الشيخ حسن موسى: رؤى الحياة في نهج البلاغة، الناشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط الاولى، ١٩٧٧ .

- الطباطبائي: محمد حسين : تفسير الميزان، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان، ط الثالثة، ١٣٩٣هـ.
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تفسير القران (تحقيق : احمد محمود شاكر)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الاولى ، ١٤٢٠هـ .
- الطبراني : سليمان بن احمد(ت ٣٦٠هـ): المعجم الكبير (تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي)، الناشر مكتبة العلوم والحكم الموصل، ط الثانية ١٤٠٣هـ .
- الطبرسي : احمد بن علي (من علماء القرن السادس) : الاحتجاج، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به، قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط أسوة، قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ .
- العاملي :السيد جعفر مرتضى : الصحيح من السيرة، الناشر دار اليسيرة، بيروت – لبنان .
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله الأندلسي الشافعي (ت٤٦٣هـ): الاستيعاب في معرفة الاصحاب مطبعة المعارف النظامية، حيدر اباد الهند .
- ابن قيم الجوزية: محمد بن ابي بكر(ت ٧٥١هـ): اعلام الموقعين عن رب العالمين (تحقيق : طه رؤوف)، الناشر دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

- ابن ماجه : محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر دار الفكر العربي، بيروت .
- المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ) : بحار الأنوار، الناشر مؤسسة الوفاء، بيروت_ لبنان .
- المزي: الحافظ يوسف ابن الزكي ابو الحجاج (ت٧٤٢هـ): تهذيب الكمال (تحقيق: د. بشار عواد معروف)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٠هـ .
- المدرسي : السيد هادي : أخلاقيات أمير المؤمنين، الناشر مؤسسة الاعلمي ـ بيروت، ط الأولى ـ ١٩٩٠م .
- المنقري : نصر بن مزاحم(ت٢١٢ هـ): وقعة صفين (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، الناشر مكتبة المرعشي ـ ط الثالثة ـ ١٤١٨هـ

الفهرست

المقدمة ٥

أدب الاحتجاج وأخلاقية الحوار في الخطاب الفاطمي..... ٧

المقدمة ٩

تمهيد ١٤

المبحث الأول: الزهراء رمز حضاري في بعدها التاريخي والعلمي والفكري ١٧

المبحث الثاني: خطاب الزهراء منطق متوازن وسلوك حضاري ... ٢٩

الخاتمة ٥٢

المصادر ٥٤

معالم الخطاب العلوي بين أدب الاحتجاج وأخلاقية الحاكم ٥٧

المقدمة ٥٩

التمهيد ٦٤

المبحث الأول: المعارضة بديل حضاري ومشروع أخلاقي ٦٩

المبحث الثاني: أخلاقية الحاكم عند علي أنموذج للاقتداء ومنهج متكامل..... ٧٩

الخاتمة ٩٢

المصادر ٩٦